

حوار مع الله (69)

من موقف "الصفح الجميل" (1)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD300612.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/06/30
السنة الخامسة - العدد: 1765



وقال له (لمولانا النفسى):

وقال لى:

أطعنى لأنى أنا الله لا إله إلا أنا
أجعلك تقول للشئ كُنْ فَيَكُونُ.

فقلت له:

جعلتُ أتقرب إليك بكل ما أعرف وما لا أعرف، طمعاً أن تكون سمعى الذى أسمع به،
وبصرى الذى أبصر به، ويدي التى أبطش بها،

رعبت من المسؤولية، ثقيلة أمانة الوعى!، فكيف بهذه الـ "كن"؟!
دعوت ألا تستجيب لطمعى، أنا أخاف دخول الامتحان.
حلّ بى الشعر بينهنى إلى عكس ما تمنيت،
رعبت منها قوله "كن" قائلاً:

.....

.....

... يا مَفُودَ الزمان لا تُطَلِّقنى:

ثقيلة ومرعبة:

قولة: "كن"

لو كَانَ: بتُ باتسا

لو كَانَ: طرتُ نَورِسا

لو كَانَ: درتُ حولِ نفسى عَدَمًا

.....

أفرغتُ كأسى فانصهرتُ جَدَلًا

ورحتُ أرضعُ الضياءَ أرتوي

أشيدُ الكلامَ والبشرُ.

حين كتبت ذلك تصورت أنه قد قُبِلت استقالتي من حمل أمانة "كن"

ضبطت نفسى فى آخرها متلبسا مناورا: "أشيدُ الكلامَ والبشر"

"أطيعك"! هو أكسب لى وأثرى

أدعوك أن تعفينى منها: "كن"

اكتشفت أنها داء قديم بداخلى

كشفتى شعرى هنا وأنا "أشيدُ البشر"

قبل أربعة عقود، كشفتى شعرى أيضا قائلاً:

.....

فى روضتى

أطعنى لأنك أنا الله لا
إله إلا أنا
أجعلك تقول للشئ كُنْ
فَيَكُونُ

جعلتُ أتقرب إليك بكل
ما أعرف وما لا أعرف،
طمعاً أن تكون سمعى
الذى أسمع به،
وبصرى الذى أبصر
به، ويدي التى أبطش
بها

رعبت من المسؤولية، ثقيلة
أمانة الوعد!، فكيف
بهذه الـ "كن"؟!

أفرغتُ كأسى
فانصهرتُ جَدَلًا
ورحتُ أرضعُ الضياءَ
أرتوي
أشيدُ الكلامَ والبشرُ

"أطيعك"! هو أكسب
لك وأثرى
أدعوك أن تعفينى
منها: "كن"
اكتشفت أنها داء
قديم بداخلك

أَلْقَيْتُ بَذْرَةَ الْقَلْقُ
نَبَتَتْ بوجَدَانِ الْبَشْرِ
نَحَتَ الْجَنِينُ الطِّينَ فَانْهَارَ الْعَدَمُ
صَرَخَ الْوَلِيدُ الْطِفْلُ أذْنَ بِالْأَلَمِ
وَتَطَاوَلَ الشَّجَرُ الْجَدِيدُ
يَعْلُو قِبَابَ الْكُونِ! أَيْنَ الْمَسْتَقَرُّ؟
وَالشُّوكُ يَدْمِي الْكَفَ إِذْ يَحْمِي الثَّمْرُ
وَاللُّؤْلُؤُ الْبِرَاقَ فَوْقَ السَّاقِ مِنْ صَمَغِ الضَّجْرِ
-4-

ذِي صَرَخْتِي ..
سَوَطَ اللَّهْيَبِ النُّورِ رَعْدَ الْقَارِعَةِ
يَكْوِي الْوَجْوهَ ..
يَا وَيْحَكُمْ !!
مَنْ يُوَقِّفُ الرَّجْعَ الصَّدَى فِي قَلْبِكُمْ
هَيْهَاتَ!! إِلَّا الْمَوْتَ،
حَتَّى الْمَوْتِ لَا يَخْفَى الْحَقِيقَةَ مَائِلَةً
..

يَا وَيْحَكُمْ مِنْهَا بَدَاخِلَكُمْ،،
نَعَمْ، ... لَيْسَتْ "أَنَا"
بَلْ "نَحْنُ" فِي عَمَقِ الْوُجُودِ
بَلْ وَاهِبِ الطِّينِ الْحَيَاةِ
بَلْ سِرُّ أَوَّلِ الْكُونِ، كُلُّ الْكُلِّ نَبْضُ اللَّهِ فِي جَنَابَتِنَا
لَيْسَتْ أَنَا
-5-

يَا سَادَتِي:
هَذَا أَنَا لَمَّا أَزَلْ ...
سَيْفِي خَشِبُ؟؟
لَكِنْ لَوْلَاةَ الْحَيَاةِ بَدَاخِلِي لَا تَتَكَسَّرُ
وَبِرْغَمِ وَقَعْنَا الْغَيْبِي
يَنْمُو الْبَشْرُ... فِي مَلْعَبِي.

أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ
... يَنْمُونُ فِي مَلْعَبِي بِفَضْلِكَ
"يَكُونُونَ" مِنْكَ أَنْتَ، وَمَا أَنَا إِلَّا طَوْعُ أَمْرِكَ
أَنْتَ وَاهِبِ الطِّينِ الْحَيَاةِ
أَنْتَ سِرُّ أَوَّلِ الْكُونِ فِي جَنَابَتِنَا
لَيْسَتْ أَنَا.

*** **

فَكَ رَوْضَتِكَ ..
أَلْقَيْتُ بَذْرَةَ الْقَلْقُ
نَبَتَتْ بوجَدَانِ الْبَشْرِ

ظَكَ صَرَخَتِكَ ..
سَوَطَ اللَّهْيَبِ النُّورِ رَعْدَ
الْقَارِعَةِ
يَكْوِي الْوَجْوهَ ..
يَا وَيْحَكُمْ !!
مَنْ يُوَقِّفُ الرَّجْعَ
الصَّدَا فَكْ قَلْبِكُمْ
هَيْهَاتَ!! إِلَّا الْمَوْتَ،
حَتَّى الْمَوْتِ لَا يَخْفَى
الْحَقِيقَةَ مَائِلَةً

سَيْفِي خَشِبُ؟؟
لَكِنْ لَوْلَاةَ الْحَيَاةِ
بَدَاخِلِي لَا تَتَكَسَّرُ
وَبِرْغَمِ وَقَعْنَا الْغَيْبِي
يَنْمُو الْبَشْرُ... فِي مَلْعَبِي.

... يَنْمُونُ فِي مَلْعَبِي
بِفَضْلِكَ
"يَكُونُونَ" مِنْكَ أَنْتَ، وَمَا
أَنَا إِلَّا طَوْعُ أَمْرِكَ
أَنْتَ وَاهِبِ الطِّينِ الْحَيَاةِ
أَنْتَ سِرُّ أَوَّلِ الْكُونِ
فَكَ جَنَابَتِنَا
لَيْسَتْ أَنَا

كامل نشراته " الإنسان و التطور " (اليومية) على الوبج

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm